

العنبر العلو بن المقتدر

سلسلة في رحاب نهج البلاغة - ١١

الحق والباطل في نهج البلاغة

إعداد

مكتبة الروضة الحيدرية

الحق والباطل في نهج البلاغة

- الناشر: العتبة العلوية المقدسة
 - إعداد: مكتبة الروضة الحيدرية
 - إخراج فني: نصير شكر
 - عدد النسخ: ١٠٠٠ نسخة
 - السنة: ١٤٣٢هـ / ٢٠١١م
-

العتبة العلوية المقدسة، العراق . النجف الأشرف

هاتف: ٠٧٨٠٢٣٣٧٢٧٧ (٠٠٩٦٤)

لإبداء ملاحظاتكم يرجى مراسلتنا على البريد الإلكتروني :

info@haydarya.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تمهيد

قال تعالى في محكم كتابه الكريم: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُنْ مِنَ الْمُتَرَدِّينَ﴾^(١).

تحصر الآية الكريمة الحق بالله تعالى لأنه مبدأه ومنتهاه، ليكون الباطل كلِّما ما سواه كما في قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ﴾^(٢).

فهناك تقابل دائم بين الحق والباطل، والله تعالى ينصر الحق ويدعو الإنسان إلى الحق دوماً: ﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾^(٣)، ﴿وَيُمِخُّ اللَّهُ الْبَاطِلَ وَيُحِقُّ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^(٤).

(١) البقرة: ١٤٧.

(٢) لقمان: ٣٠.

(٣) الأنفال: ٨.

(٤) الشورى: ٢٤.

ولا يخفى أنّ الله تعالى لا يحقّ الحق ولا يبطل الباطل - مع
وضوحهما وجعل العلامات عليهما - إلاّ عبر الإرادة الإنسانية، وعليه
مست الحاجة إلى معرفة الحق ومعرفة الباطل للتمسك بالأول وترك
الثاني.

فمعكم في حلقة أخرى من «سلسلة في رحاب نهج البلاغة»
لنستكشف معنى الحق والباطل من خلال نهج البلاغة، وعلى لسان
أمير المؤمنين عليه السلام حيث كان مع الحق وكان الحق معه، وكما قال عليه السلام:
«وإني لعلّ يقين من ربي، وغير شبهة من ديني»^(١).

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ٢٢.

معنى الحق

الحق في اللغة يطلق على الثابت والواجب والمتيقن والصحيح والصادق والواضح، وعلى معانٍ أخرى. ويقابله الباطل في جميع مراتبه. طبعاً هذه المعاني اللغوية عناوين كلية تنطبق على معنونات واقعية وجزئية عند الاستعمال.

فلما يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ في رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «والذي بعثه بالحق»^(١)، أو: «بعثك بالحق»^(٢). فإنه يريد منه الدين الحق والرسالة الحقّة التي ليست كذباً ولا سحراً ولا باطلاً. وعندما يقول عَلَيْهِ السَّلَامُ: «فوالله ما زلت مدفوعاً عن حقّي»^(٣)، و«الآن إذ رجعت الحق إلى أهله» فإنه يريد ويقصد الإمامة.

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١٦.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ٧١.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ٦.

وكذلك لما يقول عليه السلام: «أقمت لكم على سنن الحق»^(١) يريد على الشريعة المحمدية والطريق الواضح، وكذلك لما يصف الضالين بأنهم «ليس فيهم سلعة أبور من الكتاب إذا تلي حق تلاوته»^(٢)، أي تلي بالتدبر وحمل المتشابه على المحكم والرجوع إلى العترة في غور باطنه ومعرفة أسرارها.

ولما يقول عليه السلام: «ألا وإن إعطاء المال في غير حقه تبذير وإسراف» أي في غير ما هو ثابت بالشرع من الحقوق الواجبة أو المستحبة، وعندما يقول عليه السلام: «فإنه والله الجدل لا اللعب، والحق لا الكذب» يريد الصدق الذي يقابله الكذب، وكذلك: «وحقاً أقول ما الدنيا غررتك ولكن بها اغتررت»^(٣) أي صدقاً أقول.

وهكذا تتعدد المعنونات بحسب الاستعمال لما هو ثابت وواضح وصحيح وصادق.

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ٤.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١٧.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة، ٢٢٢.

وضوح الحق

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إنَّ الله قد أوضح سبيل الحق وأنار طريقه، فشقوة لازمة أو سعادة دائمة»^(١).

نعم إنَّ الله تعالى أوضح للناس طرق الحق وجعل عليها الدلائل والأعلام، فالإنسان على بيّنة تامة إن أراد الرشد والهدى، إذ: «إنَّ السنن لنيرة لها أعلام، وإنَّ البدع لظاهرة لها أعلام»^(٢) و«إنَّ الله جعل للخير أهلاً وللحق دعائم»^(٣)، والله تعالى لم يبق لأحد عذراً، إذ أنَّه كما قال عليه السلام: «قد أعذر إليكم بالجلية، واتخذ عليكم الحجة، وبين لكم محابه من الأعمال ومكارهه منها لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه»^(٤).

وعليه فإنَّ الإنسان الذي يريد أن يتمسك بالحق ويكون على

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١٥٧.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١٦٤.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ٢١٤.

(٤) نهج البلاغة، الخطبة: ١٧٦.

الحق ومع الحق، لا بدّ وأن يأخذ بمحابّ الأعمال ويدع مكارهها، فقد قال عَلَيْهِ السَّلَامُ في مكان آخر: «فإنّ للطاعة أعلاماً واضحة وسبلاً نيرة، ومحجّة نهجة، وغاية مطلوبة، يردها الأكياس، ويخالفها الأنكاس، من نكب عنها جار عن الحق»^(١).

ولذا يقول المصداق الأتم للحق بعد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ما شككت في الحق مذ أريته»^(٢).

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ٣٠.

(٢) نهج البلاغة، قصار الحكم: ١٧٤.

أهل الحق وأهل الباطل

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «حق وباطل ولكل أهل»^(١) وقال عليه السلام في كتاب كتبه معاوية: «ولا المحق كالمبطل»^(٢).

إنّ الدنيا تدور حول الحق والباطل، وقد أوضح الله تعالى سبل الحق وأثار طرقه، كما أوضح طرق الباطل، وجعل الإنسان مختاراً في سلوك أي الطريقين شاء، فإذا سلك طريق الحق فسعادة دائمة، وإذا سلك طريق الباطل فشقوة لازمة. فالإنسان التابع للحق يكون من أهل الحق، والتابع للباطل يكون من أهل الباطل، ومن المعلوم البيّن أنّ المحقّ ليس كالمبطل.

ثم إنّ لأهل الحق مواصفات يذكرها أمير المؤمنين عليه السلام ويقول: «قد أخلص الله فاستخلصه، فهو من معادن دينه، وأوتاد أرضه، قد ألزم نفسه العدل، فكان أول عدله نفي الهوى عن نفسه، يصف الحق

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١٦.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١٧.

ويعمل به، لا يدع للخير غاية إلا أمها، ولا مظنة إلا قصدتها، قد أمكن الكتاب من زمامه فهو قائده وإمامه، يحلّ حيث حلّ ثقله، وينزل حيث كان منزله»^(١).

وقال عليه السلام في وصف المتقين: «يعترف بالحق قبل أن يُشهد عليه... ولا يدخل في الباطل، ولا يخرج من الحق»^(٢).

وقال عليه السلام: «كانوا قوماً من أهل الدنيا وليسوا من أهلها، فكانوا فيها كمن ليس منها، عملوا فيها بما يبصرون، وبادروا فيها ما يجذرون، تقلّب أبدانهم بين ظهراي أهل الآخرة، يرون أهل الدنيا يعظّمون موت أجسادهم، وهم أشدّ إعظاماً لموت قلوب أحيائهم»^(٣).

وعلى النقيض من هؤلاء تماماً أهل الباطل حيث آثروا الدنيا والباطل على الآخرة والحق، قال عليه السلام: «من عظمت الدنيا في عينه، وكبر موقعها من قلبه، آثرها على الله فانقطع إليها وصار عبداً لها»^(٤).
وقال عليه السلام يستنهض الجيش لقتال الخوارج: «استعدوا للمسير

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ٨٦.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١٩٣.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ٢٢٩.

(٤) نهج البلاغة، الخطبة: ١٦٠.

إلى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه، موزعين بالجور لا يعدلون به،
جفاة عن الكتاب، نكّب عن الطريق»^(١).

ومن مواصفات أهل الباطل حضورهم عند الفتن، فقد قال
عليه السلام في البرج بن مسهر الخارجي لما نادى بحضرته: لا حكم إلا لله:
«اسكت قبّحك الله يا أترم، فوالله لقد ظهر الحق فكنت فيه ضئيلاً
شخصك، خفياً صوتك، حتى إذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن
المعاز»^(٢).

وهناك ميزان آخر يذكره أمير المؤمنين عليه السلام لمعرفة أهل الحق من
أهل الباطل، وهو المعرفة من خلال النقيض، فقد قال عليه السلام:
«واعلموا أنّكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه، ولن تأخذوا
بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه، ولن تمسكوا به حتى تعرفوا
الذي نبذه»^(٣).

فمن ترك الرشد، ونقض ميثاق الكتاب ونبذه لا يكون إلا من
أهل الباطل، فلا حاجة للحيرة والتوقف بل يلزم تركه سريعاً، وإلا
سيكون كالحارث بن حوط حيث احتار في تضليل البغاة، فجاء إلى

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١٢٥.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١٨٤.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ١٤٧.

أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: أتراني أظن أصحاب الجمل كانوا على ضلالة؟ فقال عليه السلام: «يا حارث أنك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحرت، أنك لم تعرف الحق فتعرف من أباه، ولم تعرف الباطل فتعرف من أتاه»^(١).

كان يكفي لهذا الرجل أن ينظر إلى حال البغاة، وتكالبهم على الدنيا، وتركهم القرآن والعتره، حتى يستفيق من سكرته ويرجع إلى رشده، ويعرف المحق من المبطّل، لكنّه «على عمد لبس على نفسه، ليجعل الشبهات عاذراً لسقطاته»^(٢)، كما قاله عليه السلام في حق المغيرة بن شعبه. ثم هناك خطأ آخر ربما يقع فيه السدج من الناس، فيعطي لكثرة الأنصار وقتلها دوراً في تشخيص الحق والباطل، وهذا مرفوض عند أمير المؤمنين عليه السلام، إذ كما قلنا أنّ الحق واضح وثابت لا يضرّه الكثرة أو القلّة، فلذا كان ينصح المسلمين ويقول: «أيها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلّة سالكيه»^(٣).

وكان هو عليه السلام هكذا حيث قال: «لا يزيدني كثرة الناس حولي عزّة، ولا تفرّقهم عني وحشة»^(٤).

(١) نهج البلاغة، قصار الحكم: ٢٥٣.

(٢) نهج البلاغة، قصار الحكم: ٣٩٤.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ٢٠١.

(٤) نهج البلاغة، الكتاب ٣٦.

وأخيراً إنّ من الأمور التي تجمع الناس في الحق أو الباطل
الرضا والسخط لأفعال الآخرين حتى ولو لم يشهدهم، قال عليّ السلام:
«إنّما يجمع الناس الرضا والسخط، وإنّما عقر ناقة ثمود رجل واحد
فعمّهم الله تعالى بالعذاب لما عمّوه بالرضا»^(١).

وقد قال عليّ السلام في أصحاب الجمل: «فوالله لو لم يصيبوا من
المسلمين إلّا رجلاً واحداً معتمدين لقتله بلا جرم جرّه لحلّ لي قتل
ذلك الجيش كلّه، إذ حضروه فلم ينكروا، ولم يدفعوا عنه بلسان ولا
يد»^(٢).

وقد قال في جواب من تمنّى مشاركة أخيه في حرب أهل الجمل:
«أهوى أخيك معنا؟» قال: نعم، قال: «فقد شهدنا، ولقد شهدنا في
عسكرنا هذا قوم في أصلاب الرجال وأرحام النساء، سيرعف بهم
الزمان، ويقوى بهم الإيمان»^(٣).

إذن ما أسهل السبل للكون مع أهل الحق أو مع أهل الباطل،
من دون أيّ عناء بل بمجرد النية!

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ٢٠١.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١٧٢.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ١٢.

كيفية الوصول إلى الحق

ربما يُتساءل ويقال: صحيح أنّ الحق واضح وله علامات، والمطلوب منّا متابعتة لنكون من أهل الحق ومن أهل النجاة، ولكن هل هناك طرق للوصول إليه؟! أو هل هناك أمور نعمل بها لنروّض النفس عليها ولتصبح من أهل الحق؟!

ونقول في الجواب: نعم، قد وردت الإشارة في نهج البلاغة إلى عدّة أمور توصلنا إلى الحق لا محالة، وهي كالتالي:

الجد والاجتهاد: قال عليه السلام: «لا يُدرك الحق إلا بالجد»^(١).

ومنها التقوى: قال عليه السلام: «ألا وإنّ التقوى مطايا ذلل، فحمل عليها أهلها، وأعطوا أزمتهما، فأوردتهم الجنة»^(٢).

ومنها الالتزام بأوامر الله، قال عليه السلام: «قد يرى الحول القلب»^(٣)

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ٢٩.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١٦.

(٣) الحول القلب: الذي قد تحوّل وتقلّب في الأمور وجرب، وحنكته الخطوب والحوادث.

وجه الحيلة ودونها مانع من أمر الله ونهيه، فيدعها رأي عين بعد القدرة عليها، وينتهز فرصتها من لا حريجة له في الدين»^(١).

ومنها ترك الهوى، قال عليه السلام: «أيها الناس إن أخوف ما أخاف عليكم اثنتان: اتباع الهوى وطول الأمل، فأما اتباع الهوى فيصدّ عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة»^(٢).

حيث يدل على أن اتباع الهوى يمنع من الحق، وبعبكسه مخالفة الهوى دليل على الحق - كما سيأتي -.

ومنها الصبر، قال عليه السلام وهو يخاطب جيش المسلمين في أيام صفين: «فصمداً صمداً حتى ينجلي لكم عمود الحق»^(٣).

ومنها التآني وعدم الإسراع، قال عليه السلام: «فلا تقولوا بما لاتعرفون، فإن أكثر الحق فيما تنكرون»^(٤).

ومنها التعمق وعدم الاغترار بظاهر الباطل، قال عليه السلام: «فلأثقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه»^(٥)، ونحوه أيضاً: «وأيم

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ٤١.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ٤٢.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ٦٥.

(٤) نهج البلاغة، الخطبة: ٨٦.

(٥) نهج البلاغة، الخطبة: ٣٣.

الله لأبقرنّ الباطل حتى أخرج الحق من خاصرته»^(١).

ومنها قبول الحق، قال عليّ: «ولا تظنّوا بي استثقلاً في حق قيل لي، ولا التماس اعظام لنفسي، فإنه من استثقل الحق أن يقال له أو العدل أن يُعرض عليه، كان العمل بهما أثقل عليه»^(٢).

الحق والباطل مثبت عند الله تعالى، إن الله تعالى عالم بالسر والإعلان ولا يخفى عليه شيء، والناس جميعاً في قبضته وتحت قدرته، وأعمالهم جميعاً تكتب في صحائفهم إن خيراً فخييراً وإن شراً فشرّاً، ولذا يقول المجرم يوم القيامة: ﴿يَا وَيْلَتنا ما لهذا الكتاب لا يغادرُ صغيرةً ولا كبيرةً إلا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضراً﴾^(٣).

وبهذا الصدد يقول أمير المؤمنين عليّ: «فاتقوا الله الذي أنتم بعينه، ونواصيكم بيده، وتقلبكم في قبضته، إن أسرتم علمه، وإن أعلنتم كتبه، قد وكل بذلك حفظة كراماً، لا يسقطون حقاً، ولا يثبتون باطلاً»^(٤).

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١٠٣.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ٢١٦.

(٣) الكهف: ٤٩.

(٤) نهج البلاغة، الخطبة: ١٨٣.

التمسك بالحق

بعد ما عرفنا الحق، وعرفنا أهل الحق وأهل الباطل، وعرفنا كيفية الوصول إلى الحق، يلزم علينا التمسك بالحق والكون معه، وللتمسك بالحق مصاديق مختلفة نشير إليها فيما يلي:

١- قبول الحق، وهو من أجلى مظاهر التمسك، قال أمير المؤمنين عليه السلام في كتاب كتبه إلى الحارث الهمداني: «وصدّق بما سلف من الحق»^(١).

٢- إقامة الحق، قال عليه السلام لابن عباس لما دخل عليه بذي قار وهو يخصف نعلًا، فسأله: ما قيمة هذه النعل؟ فقال ابن عباس: لا قيمة لها، قال عليه السلام: «والله هي أحب إليّ من إمرتكم إلا أن أقيم حقًا أو أدفع باطلاً»^(٢).

وقال عليه السلام: «إنّ أفضل الناس عند الله من كان العمل بالحق

(١) نهج البلاغة، الكتاب: ٦٩.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ٣٣.

أحبّ إليه وإن نقصه وكرثه من الباطل وإن جرّ إليه فائدة وزاده»^(١)
فالمقيم للحق من أفضل الناس عند الله.
وقال عليّ: «وأيم الله لأنصفنّ المظلوم من ظالمه، ولأقودنّ
الظالم بخزامتة حتى أوردته منهل الحق وإن كان كارهاً»^(٢).
وقال عليّ في تبين لزوم إقامة الحق والتمسك به: «فلا تنفروا
من الحق نفار الصحيح من الأجر، والباري من ذي السقم»^(٣).
وقال عليّ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده إلا
بالحق»^(٤). يعني أنه لا يجامل في إقامة الحق أما في غيره فهو مسلم.
٣- التعاون على إقامة الحق، قال عليّ: «ولكن من واجب
حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ جهدهم، والتعاون على إقامة
الحق بينهم، وليس امرؤ وإن عظمت في الحق منزلته، وتقدّمت في
الدين فضيلته، بفوق أن يعان على ما حمّله الله من حقه، ولا امرؤ وإن
صغرت النفوس واقتحمته العيون، بدون أن يعين على ذلك أو يُعان
عليه»^(٥).

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١٢٥.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١٣٦.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ١٤٧.

(٤) نهج البلاغة، الخطبة: ١٦٧.

(٥) نهج البلاغة، الخطبة: ٢١٦.

فإقامة الحق بحاجة إلى التعاون من قبل جميع الناس، وإلا فالإنسان لو حده لا يتمكن من إقامة الحق بجميع مراتبه ومستوياته، ويؤكد عليه السلام هذا فيما كتبه إلى أهل الأمصار يقتصر فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين: «فقلنا تعالوا نداوي ما لا يدرك اليوم بإطفاء النائرة، وتسكين العامة، حتى يشتد الأمر ويستجمع، فنقوى على وضع الحق مواضعه»^(١).

وقال عليه السلام في استعانته بأهل الحق على أهل الباطل: «ولكنني أضرب بالمقبل إلى الحق المدبر عنه، وبالسامع المطيع العاصي المريب أبداً حتى يأتي عليّ يومي»^(٢).

٤- الإنس بالحق، وهو من مصاديق التمسك بالحق، كما قال عليه السلام لأبي ذر حينما نُفي إلى الربذة: «لا يؤنسك إلا الحق، ولا يوحشك إلا الباطل»^(٣) وقال عليه السلام في عهده لمالك الأشر: «وليكن أحب الأمور إليك أوسطها في الحق»^(٤).

٥- الصبر على الحق، قال عليه السلام: «إنّ جماعة فيما تكرهون من

(١) نهج البلاغة، الكتاب: ٥٨.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ٦.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ١٣٠.

(٤) نهج البلاغة، الكتاب: ٥٣.

الحق، خير من فرقة فيما تحبون من الباطل»^(١).

وقال عليّ في وصيته إلى الإمام الحسن عليّ: «وخض الغمرات إلى الحق حيث كان»^(٢). وقال عليّ في عهده لملك الأشتر: «ولا يدعونك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله إلى طلب انفساخه بغير الحق، فإن صبرك على ضيق ترجو انفراجه وفضل عاقبته، خير من غدر تخاف تبعته، وأن تحيط بك من الله فيه طلبه لا تستقيل فيها دنياك ولا آخرتك»^(٣).

٦- التدرّج والتأني في الأمور، وذلك أنّ الإنسان قد تحيط به ظروف اجتماعية أو سياسية لا يتمكن من إقامة الحق بسببها، ممّا يضطرّ إلى اتخاذ سياسة التدرّج والتأني في الأمور، وفي ذلك يقول أمير المؤمنين عليّ: «فإن ترتفع عنا وعنهم محن البلوى، أحملهم من الحق على محضه»^(٤) ونحوه قال عليّ: «لو قد استوت قدمي من هذه المداحض لغيرت أشياء»^(٥).

وقال عليّ في وصف أصحاب البصيرة: «ولا يعين على نفسه

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١٧٦.

(٢) نهج البلاغة، الكتاب: ٣١.

(٣) نهج البلاغة، الكتاب: ٥٣.

(٤) نهج البلاغة، الخطبة: ١٦٢.

(٥) نهج البلاغة، قصار الحكم: ٢٦٣.

الغواية بتعسّف في حق»^(١).

٧- الدعاء، قال عليّ: «اللهم... إن أظهرتنا على عدوّنا فجنّبنا البغي وسدّدنا للحق»^(٢). وقال عليّ: «أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم إلى الحق»^(٣).

٨- المساواة أمام الحق، حيث لا يجوز التمييز بين الناس، قال عليّ إلى بعض أمرائه: «فليكن أمر الناس عندك في الحق سواء، فإنّه ليس في الجور عوض من العدل»^(٤).

وقال عليّ في كتاب كتبه إلى سهل بن حنيف الأنصاري عامله على المدينة في معنى قوم من أهلها لحقوا بمعاوية: «فكفى لهم غياً ولك منهم شافياً فرارهم من الهدى والحق... إنّما هم أهل دنيا مقبلون عليها... علموا أنّ الناس عندنا في الحق أسوة، فهربوا إلى الأثرة، فبعداً لهم وسحقاً»^(٥).

٩- وأخيراً القتال لإقامة الحق حيث أنّه آخر الدواء الكي، قال

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١٥٣.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١٧١.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ١٧٣.

(٤) نهج البلاغة، الخطبة: ٥٩.

(٥) نهج البلاغة، الكتاب: ٧٥.

عليه السلام في الناكثين: «فإن أبوا أعطيتهم حدّ السيف، وكفى به شافياً من الباطل، وناصراً للحق»^(١).

وقال عليه السلام: «ولعمري ما عليّ من قتال من خالف الحق وخابط الغي من إدهان ولا إيهان»^(٢).

وقال عليه السلام لما أراد الخروج لحرب الخوارج: «استعدوا للمسير إلى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه»^(٣).

وقال عليه السلام: «فلأنقبت الباطل حتى يخرج الحق من جنبه»^(٤).

وهذا يخص العارف بمواضع الحق كما قال عليه السلام: «وقد فُتح باب الحرب بينكم وبين أهل القبلة، ولا يحمل هذا العلم إلا أهل البصر والصبر والعلم بمواضع الحق»^(٥).

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ٢٢.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ٢٤.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ١٢٥.

(٤) نهج البلاغة، الخطبة: ٣٣.

(٥) نهج البلاغة، الخطبة: ١٧٣.

نتائج ترك الحق

عرفنا فيما مضى أنّ الحق أمر واضح له علامات، وأنّ الله يدعو إليه ويلزم التمسك به، وهناك أيضاً علامات لأهل الحق ولأهل الباطل، وهناك نتائج للتمسك بالحق يحوزها الإنسان في الدنيا والآخرة. وهنا يذكر لنا أمير المؤمنين نتائج ترك الحق وما يصيب الإنسان من جرّائه، وهي كما يلي:

١- الفشل، قال عليه السلام يخاطب جيشه ويستنهضهم لصد غزو معاوية: «يا عجباً عجباً والله يميمت القلب ويجلب الهمّ من اجتماع هؤلاء القوم على باطلهم، وتفرّقكم عن حقكم، فقبحاً لكم وترحاً حين صرتم غرضاً يُرمى، يغار عليكم ولا تُغيرون، وتُغزون ولا تغزون، ويُعصى الله وترضون»^(١). فهذا الفشل الذي أصابهم كان نتيجة تركهم العمل بالحق الذي كان طاعة إمامهم، والجهاد حفاظاً عن بيضة الإسلام أمام المحاربيين والبغاة.

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ٢٧.

وقريب منه قوله عليه السلام أيضاً: «أيها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق، ولم تهنوا عن توهين الباطل، لم يطمع فيكم من ليس مثلكم، ولم يقو عليكم من قوي عليكم»^(١).

وقال عليه السلام أيضاً: «أما والذي نفسي بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم، ليس لأنهم أولى بالحق منكم، ولكن لإسراعهم إلى باطل صاحبهم، وإبطائكم عن حقي»^(٢).

وقال عليه السلام: «أنبتت بسراً قد أطلع اليمن، وإني والله لأظن هؤلاء القوم سيدالون منكم، باجتماعهم على باطلهم، وتفرقتكم عن حقكم، وبمعصيتكم إمامكم في الحق، وطاعتهم إمامهم في الباطل»^(٣).

وقال عليه السلام مخاطباً المسلمين: «أظأركم»^(٤) على الحق وأنتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الأسد، هيهات أن أطلع بكم سرار العدل، أو أقيم اعوجاج الحق»^(٥).

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١٦٦.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ٩٦.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ٢٥.

(٤) أظأركم: أعطفكم.

(٥) نهج البلاغة، الخطبة: ١٣١.

٢- الضلال، قال عليه السلام: «أنه من لا ينفعه الحق يضره الباطل،
ومن لا يستقيم به الهدى يجرّ به الضلال إلى الردى»^(١).

وقال عليه السلام في علماء السوء الذين تركوا الحق: «وآخر قد تسمّى
عالمًا وليس به، فاقتبس جهائل من جهال، وأضاليل من ضلال،
ونصب للناس أشراكاً من حبال غرور، وقول زور، قد حمل الكتاب
على آرائه، وعطف الحق على أهوائه، يؤمّن من العظام، ويهون كبير
الجرائم، يقول: أقف عند الشبهات وفيها وقع، ويقول أعتزل البدع
وبينها اضطجع، فالصورة صورة إنسان، والقلب قلب حيوان، لا
يعرف باب الهدى فيتبعه، ولا باب العمى فيصدّ عنه، فذلك ميّت
الأحياء»^(٢).

وقال عليه السلام: «ولعمري ليضعفنّ لكم التيه من بعدي أضعافاً بما
خلّفتم الحق وراء ظهوركم»^(٣).

وقال عليه السلام لمعاوية: «فقد سلكت مدارج أسلافك بادعائك
الأباطيل... فراراً من الحق... فماذا بعد الحق إلا الضلال»^(٤).

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ٢٨.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ٨٦.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ١٦٦.

(٤) نهج البلاغة، الكتاب: ٦٥.

وقال عليّ: في قوم لحقوا بمعاوية: «فكفى لهم غياً... فرارهم من الهدى والحق، وإيضاعهم^(١) إلى العمى والجهل»^(٢).

وقال عليّ في الحكمين: «فأخذنا عليهما أن يجعجا عند القرآن ولا يجاوزاه، وتكون ألسنتهما معه وقلوبهما تبعه، فتأها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه، وكان الجور هوأهما، والاعوجاج رأيهما»^(٣).

٣- نار جهنم، قال عليّ في جواب معاوية لما كتب إليه أنّ الحرب قد أكلت العرب: «فمن أكله الحق فإلى النار»^(٤).

٤- الحيرة، قال عليّ: «من تعدّى الحق ضاق مذهبه»^(٥).

٥- الخذلان الإلهي، قال عليّ: «وقد رام أقوام أمراً بغير الحق فتأولوا على الله فأكذبهم»^(٦).

٦- الهلاك، قال عليّ: «أما بعد، فإننا أهلك من كان قبلكم أنهم منعوا الناس الحق فاشتروه، وأخذوهم بالباطل فاقتدوه»^(٧).

(١) الايضاع: الإسراع.

(٢) نهج البلاغة، الكتاب: ٧٠.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ١٧٧.

(٤) نهج البلاغة، الكتاب: ١٧.

(٥) نهج البلاغة، الكتاب: ٣١.

(٦) نهج البلاغة، الكتاب: ٤٨.

(٧) نهج البلاغة، الكتاب: ٧٩.

وقال عليّ: «من صارع الحق صرعه»^(١).
وقال عليّ: «من أبدى صفحته للحق هلك»^(٢) أي من خالف
الحق هلك.

(١) نهج البلاغة، قصار الحكم: ٣٩٧.

(٢) نهج البلاغة، قصار الحكم: ١٧٨.

الخير والشر

إنّ الخير والشر من أبرز مصاديق الحق والباطل، فالخير لا يكون إلاّ حقاً، والشر لا يكون إلاّ باطلاً، وعليه يجب الأخذ بالخير وترك الشر.

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «إذا رأيتم الخير فخذوا به، وإذا رأيتم الشر فأعرضوا عنه»^(١) وقريب منه: «فإذا رأيتم خيراً فأعينوا عليه، وإذا رأيتم شراً فاذهبوا عنه، فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: يا ابن آدم اعمل الخير ودع الشر، فإذا أنت جواد قاصد»^(٢).

وقال عليه السلام: «فاعل الخير خير منه، وفاعل الشرّ شرّ منه»^(٣).
وقال عليه السلام: «افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئاً، فإنّ صغيره كبير وقليله كثير، ولا يقولنّ أحد أنّ أحداً أولى بفعل الخير منّي فيكون والله

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١٦٧.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١٧٦.

(٣) نهج البلاغة، قصار الحكم: ٢٨.

كذلك، إنّ للخير والشرّ أهلاً، فمهما تركتموه منها كفاكموه أهله»^(١).
كما يذكّرنا **عَلَيْهِ السَّلَامُ** بأحوال الماضين، وما كانوا عليه من الخير
والشر ويقول: «واحدروا ما نزل بالأمم قبلكم من المثالات بسوء
الأفعال، وذميم الأعمال، فتذكّروا في الخير والشرّ أحوالهم، واحدروا
أن تكونوا أمثالهم»^(٢).

(١) نهج البلاغة، قصار الحكم: ٤١٠.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١٩٢.

ميزان الحق

وبعد هذا كله فقد وضع الله تعالى لنا موازين ومصاديق للحق تدلّ عليه، وتدعو الناس للعمل والتمسك به، وهي كثيرة ومتنوعة، وفيما يلي نشير إلى أهمّ ما ورد منها في نهج البلاغة.

١- الإسلام، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ثم إن هذا الإسلام دين الله الذي اصطفاه لنفسه، واصطنعه على عينه، وأصفاه خيرة خلقه... فهو دعائم أساخ في الحق أسناخها...»^(١).

فالإسلام هو الحق، والتمسك به يكون من أهل الحق ومن تعمق فيه سيجري الله تعالى الحق على لسانه، كما قال عليه السلام: «اتقوا ظنون المؤمنين، فإن الله تعالى جعل الحق على ألسنتهم»^(٢).

٢- القرآن، قال عليه السلام: «ثم أنزل عليه الكتاب نوراً لا تظفأ مصابيح، وسراجاً لا يخبو توقده، وبحراً لا يُدرك قعره، ومنهاجاً

(١) أساخ: أدخل وأثبت، وأسناخها: أصولها.

(٢) نهج البلاغة، قصار الحكم: ٣٠٠.

لأيضلّ نهجه، وشعاعاً لا يُظلم ضؤوه، وفرقاناً لا يحمد برهانه،...
وحقاً لا تُخذل أعوانه، فهو معدن الإيمان وبحبوحته... وأودية الحق
وغيطانه^(١)»^(٢).

وقال عليه السلام: «إن الله سبحانه أنزل كتاباً هادياً بين فيه الخير
والشر، فخذوا نهج الخير تهتدوا، واصدقوا عن سمت الشر
تقصدوا»^(٣).

٣- تعليمات النبي صلى الله عليه وآله وسلم وسائر الأنبياء عليهم السلام، قال عليه السلام: «نشهد
أن لا إله غيره، وإن محمداً عبده ورسوله، أرسله بأمره صادقاً، وبذكرة
ناطقاً، فأدى أميناً، ومضى رشيداً، وخلف فينا راية الحق، من تقدمها
مرق، ومن تخلف عنها زهق، ومن لزمها لحق»^(٤).

وقال عليه السلام: «وقبض نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وقد فرغ إلى الخلق من أحكام
الهدى به»^(٥).

وقال عليه السلام: «بعث رسله بما خصهم به من وحيه، وجعلهم

(١) الغيطان: المكان المطمئن من الأرض.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١٩٨.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ١٦٧.

(٤) نهج البلاغة، الخطبة: ٩٩.

(٥) نهج البلاغة، الخطبة: ١٨٣.

حجة له على خلقه، لئلا تجب الحجة لهم بترك الاعتذار إليهم، فدعاهم بلسان الصدق إلى سبيل الحق»^(١).

وقال عليه السلام: «وهو الذي أسكن الدنيا خلقه، وبعث إلى الجن والإنس رسله، ليكشفوا لهم عن غطائها، وليحدروهم من ضرائها، وليضربوا لهم أمثالها، وليصروهم عيوبها، وليهجموا عليهم بمعتبر من تصرف مصاحها وأسقامها، وحلالها وحرامها، وما أعد الله سبحانه للمطيعين منهم والعصاة من جنة ونار، وكرامة وهوان»^(٢).

٤- العترة، وهي الثقل الثاني الذي أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله بالتمسك به، وهم خير ميزان للحق، قال أمير المؤمنين عليه السلام: «هم أساس الدين، وعماد اليقين، إليهم يفيء الغالي، وبهم يلحق التالي، ولهم خصائص حق الولاية، وفيهم الوصية والوراثة، الآن إذ رجع الحق إلى أهله، ونقل إلى منتقله»^(٣).

وقال عليه السلام: «أنظروا أهل بيت نبيكم فالزموا سمتهم، واتبعوا أثرهم، فلن يخرجوكم من هدى، ولن يعيدوكم في ردى، فإن لبدوا فالبدوا، وإن نهضوا فانهضوا، ولا تسبقوهم فتضلوا، ولا تتأخروا

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١٤٤.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١٨٣.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ٢.

عنهم فتهلكوا»^(١).

وقال عليّ: «بنا يُستعطي الهدى، وبنا يُستجلى العمى»^(٢).

وقال عليّ: «واعلموا أنّكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا الذي تركه، ولن تأخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه، ولن تمسكوا به حتى تعرفوا الذي نبذه، فالتمسوا ذلك من عند أهله، فإنهم عيش العلم، وموت الجهل، هم الذين يخبركم حكمهم عن علمهم، وصمتهم عن منطقتهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الدين ولا يختلفون فيه، فهو بينهم شاهد صادق، وصامت ناطق»^(٣).

وقال عليّ: «نحن الشعار والأصحاب، والخزنة والأبواب، ولا تؤتى البيوت إلا من أبوابها، فمن أتاها من غير أبوابها سمي سارقاً»^(٤).

وقال عليّ: «هم عيش العلم، وموت الجهل، يخبركم حلمهم عن علمهم، وظاهرهم عن باطنهم، وصمتهم عن حكم منطقتهم، لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه، هم دعائم الإسلام، وولائج

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ٩٦.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١٤٤.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ١٤٧.

(٤) نهج البلاغة، الخطبة: ١٥٤.

الاعتصام، بهم عاد الحق في نصابه، وانزاح الباطل عن مقامه، وانقطع لسانه عن منبته»^(١).

وقال عليه السلام: «فإن أطعتموني فإني حاملكم إن شاء الله على سبيل الجنة، وإن كان ذا مشقة شديدة، ومذاقة مريرة»^(٢).

وقال عليه السلام في حق نفسه الشريفة أيضاً: «فوالذي لا إله إلا هو إني لعلى جادة الحق، واتهم لعلى مزلة الباطل»^(٣).

وقال عليه السلام: «إنما مثلي بينكم مثل السراج في الظلمة، يستضيء به من ولجها، فاسمعوا أيها الناس وعوا، وأحضروا آذان قلوبكم تفهموا»^(٤).

٥- العلم والمعرفة، وهذا الميزان مما وضعه الله تعالى في الإنسان منذ خلقته، كما قال عليه السلام: «ثم نفخ فيها من روحه فمثلت إنساناً ذا أذهان يجيلها، وفكر يتصرف بها، وجوارح يخدمها، وأدوات يقلبها، ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل، والأذواق والمشام، والألوان والأجناس»^(٥).

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ٢٣٧.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١٥٦.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ١٩٧.

(٤) نهج البلاغة، الخطبة: ١٨٧.

(٥) نهج البلاغة، الخطبة: ١.

وقال عليّ عليه السلام في مقام ذم جيشه عند تخاذلهم: «أضرع الله خدودكم، وأتعس جدودكم، لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل، ولا تبطلون الباطل كما يبطلكم الحق»^(١)، وذلك لأنهم تركوا سبيل العلم والمعرفة فتاهوا.

وقال عليّ عليه السلام في أهمية العلم والوعي: «رحم الله عبداً سمع حكماً فوعى، ودُعي إلى رشاد فدنا، وأخذ بحجزة هاد فنجا»^(٢).

وقال عليّ عليه السلام: «فاتقوا الله تقيّة ذي لب شغل التفكير قلبه... سلك أقصد المسالك إلى النهج المطلوب، ولم تفتله فاتلات الغرور، ولم تعم عليه مشتبهات الأمور... ثم منحه قلباً حافظاً، ولساناً لافظاً، وبصراً لاحتظاً، ليفهم معتبراً، ويقصّر مزدجراً»^(٣).

وقال عليّ عليه السلام: في لزوم إعمال الفكر والنظر لتقييم الأعمال ومعرفة الصحيح منها والباطل: «والناظر بالقلب، العامل بالبصر، يكون مبتدأ عمله أن يعلم أعمله عليه أم له، فإن كان له مضى فيه، وإن كان عليه وقف عنده، فإنّ العامل بغير علم كالسائر على غير طريق، فلا يزيده بعده عن الطريق الواضح إلّا بعداً من حاجته، والعامل

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ٦٨.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ٧٥.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ٨٢.

بالعلم كالسائر على الطريق الواضح، فليُنظر ناظر أسائر هو أم راجع»^(١).

٦- الاعتبار، بأن ينظر الإنسان عاقبة أعمال الآخرين وأحوال الأمم الماضين ويعتبر منها، وتكون دليلاً له على الحق والباطل، قال عليه السلام: «انّ من صرحت له العبر عمّا بين يديه من المثالات، حجزه التقوى عن تقحّم الشبهات»^(٢).

وقال عليه السلام: «وخلف لكم عبراً من آثار الماضين قبلكم، من مستمتع خلاقهم، ومستفتح خناقهم»^(٣) أي خلف لكم عبراً من القرون السالفة، منها تمتعهم بنصيبيهم من الدنيا ثم فناؤهم، ومنها فسحة خناقهم وطول آماهم، ثم كانت عاقبتهم الهلكة.

وقال عليه السلام: «فاتعظوا عباد الله بالعبر النوافع، واعتبروا بالآي السواطع»^(٤).

٧- كراهة النفس، أي انّ الحق ربياً يكون ثقيلاً فتكرهه النفس الأمارة وتأبى قبوله، قال عليه السلام: «انّ الحق ثقيل مريء، وانّ الباطل

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١٥٤.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١٦.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ٨٢.

(٤) نهج البلاغة، الخطبة: ٨٤.

خفيف وبيء»^(١).

وقال عليّ: «انّ رسول الله ﷺ كان يقول: «انّ الجنّة حُفّت بالمكاره، وانّ النار حُفّت بالشهوات، واعلموا أنّه ما من طاعة الله شيء إلا يأتي في كرهه، وما من معصية الله شيء إلا يأتي في شهوة»^(٢).

٨- اليقين والبصيرة، حيث يتمكن الإنسان البصير من معرفة الحق والتمسك به والوصول إلى اليقين والاطمئنان، قال عليّ: «إنّما سمّيت الشبهة شبهة لأنّها تشبه الحق، فأما أولياء الله فضيأؤهم فيها اليقين، ودليلهم سمت الهدى، وأما أعداء الله فدعاؤهم الضلال، ودليلهم العمى»^(٣).

وقال عليّ في وصف المتقي: «قد خلع سراويل الشهوات، وتخلّى من الهموم إلاّ هماً واحداً انفرد به، فخرج من صفة العمى، ومشاركة أهل الهوى، وصار من مفاتيح أبواب الهدى، ومغاليق أبواب الردى، قد أبصر طريقه، وسلك سبيله، وعرف مناره، وقطع غماره، واستمسك من العرى بأوثقها، ومن الحبال بأمتنها، فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس»^(٤).

(١) نهج البلاغة، قصار الحكم: ٣٦٦.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١٧٦.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ٣٨.

(٤) نهج البلاغة، الخطبة: ٨٦.

وقال: «فلينتفع امرؤ بنفسه، فإنما البصير من سمع فتفكر، ونظر فأبصر، وانتفع بالعبر، ثم سلك جدداً واضحاً، يتجنب فيه الصرعة في المهاوي، والضلال في المغاوي»^(١).

ولأهمية البصيرة في التمسك بالحق، يشكو أمير المؤمنين عليه السلام لكميل من بعض أتباع الحق الذين ليس لهم بصيرة كافية، وهذا ما سيسبب انحرافهم فيما بعد:

قال عليه السلام: «إن هاهنا لعلماً جمّاً (وأشار إلى صدره) لو أصبت له حملة، بلى أصبت لقناً غير مأمون عليه... أو منقاداً لحملة الحق لا بصيرة له في أحنائه، ينقدح الشك في قلبه لأوّل عارض من شبهة»^(٢).

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١٥٣.

(٢) نهج البلاغة، قصار الحكم: ١٣٧.

ميزان الباطل

بعدما بيّنا ميزان الحق بقي علينا أن نبيّن ميزان الباطل لنزن الأمور به ونتجنّب الوقوع في فخ الباطل.

١- الشبهات، وقد يقع الكثير فيها لشباهتها بالحق وتلوّنها، كما قال عليه السلام: «إنما سمّيت الشبهة شبهة لأنّها تشبه الحق»^(١)، وهذا ما وقع فيه الخوارج لما نادوا: «لا حكم إلاّ لله» فإنّها كما قال عليه السلام: «كلمة حق يراد بها باطل، نعم أنّه لا حكم إلاّ لله، ولكن هؤلاء يقولون لا إمرة...»^(٢).

وقال عليه السلام: «فلو أنّ الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين، ولو أنّ الحق خلص من لبس الباطل انقطعت عنه ألسن المعاندين، ولكن يؤخذ من هذا ضعف ومن هذا ضعف فيمزجان، فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه، وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى»^(٣).

وعند اشتباه الأمور وخلوّ الإنسان من البصيرة، تختلط الأوراق

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ٣٨.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ٤٠.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ٥٠.

عليه فتيه، وهذا ما كان يعاني منه أمير المؤمنين عليه السلام حيث خاطب جيش المسلمين: «أضرع الله خدودكم، وأتعس جدودكم، لا تعرفون الحق كمعرفتكم الباطل، ولا تبطلون الباطل كما يباطلكم الحق»^(١).
وقال عليه السلام: «سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء أخفى من الحق، ولا أظهر من الباطل»^(٢).

وهذا الخلط بين الحق والباطل واشتباه الأمور تطرق حتى إلى الروايات النبوية، ولذا لما سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن أحاديث البدع وعمّا في أيدي الناس من اختلاف الخبر، قال: «إن في أيدي الناس حقاً وباطلاً، وصدقاً وكذباً، وناسخاً ومنسوخاً، وعاماً وخاصاً، ومحكماً ومتشابهاً، وحفظاً ووهماً، وقد كُذِبَ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على عهده حتى قام خطيباً فقال: من كذب عليّ متعمداً فليتبوأ مقعده من النار»^(٣).

ومن الأمور التي حذر منها أمير المؤمنين عليه السلام الوالي - كما في عهده للأشتر - الاحتجاب عن الناس حيث يسبب انتشار الشبهة، قال عليه السلام: «فلا تطولنّ احتجابك عن رعيتك... والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه فيصغر عندهم الكبير، ويعظم الصغير، ويقبح الحسن ويحسن القبيح، ويُشاب الحق بالباطل»^(٤).

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ٦٨.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١٤٧.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ٢١٠.

(٤) نهج البلاغة، الكتاب: ٥٣.

وقال عليه السلام: «إنَّ المبتدعات المشبهات هنَّ المهلكات إلا ما حفظ الله منها»^(١).

٢- الفتنة، وهي أيضاً من الأمور التي تسبب انتشار الباطل وضياح الحقيقة، وعلى سبيل المثال قال أمير المؤمنين عليه السلام وهو ينصح عثمان ليرجع عمّا أحدثه من أمور أغضبت الصحابة وعامة المسلمين: «وإنِّي أشدك الله أن تكون إمام هذه الأمة المقتول، فإنه كان يقال: يقتل في هذه الأمة إمام يفتح عليها القتل والقتال إلى يوم القيامة، ويلبس أموراً عليها، ويبثّ الفتن فيها، فلا يبصرون الحق من الباطل، يمجون فيها موجاً، ويمرجون فيها مرجاً»^(٢).

٣- طاعة الشيطان الذي هو من أبرز مصاديق الباطل قال عليه السلام: «اتخذوا الشيطان لأمرهم ملاكاً، واتخذهم له أشراكاً، فباض وفرّخ في صدورهم، ودبّ ودرج في حجورهم، فنظر بأعينهم ونطق بألسنتهم، فركب بهم الزلل، وزين لهم الخطل، فعل من قد شرکه الشيطان في سلطانه، ونطق بالباطل على لسانه»^(٣).

وقال عليه السلام في قوم التحقوا بالخوارج: «إنَّ الشيطان اليوم قد استفلهم، وهو غداً متبرئ منهم ومخلّ عنهم، فحسبهم بخروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلال والعمى، وصدّهم عن الحق، وجماحهم

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١٦٩.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١٦٤.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ٧.

في التيه»^(١).

٤- الهوى وحب الدنيا، حيث يسببان ترك الحق والتمسك بالباطل، قال عليه السلام: «فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة، ومرقت أخرى، وفسق آخرون، كأنهم لم يسمعوا الله سبحانه يقول: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فُسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ بلى والله لقد سمعوها ووعوها، ولكنهم حليت الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها»^(٢).

وقال عليه السلام: «أيها الناس انْ أَخُوفَ مَا أَخَافَ عَلَيْكُمْ اثْنَتَانِ: اتِّبَاعُ الْهَوَى وَطُولُ الْأَمَلِ، فَأَمَّا اتِّبَاعُ الْهَوَى فَيَصُدُّ عَنِ الْحَقِّ، وَأَمَّا طُولُ الْأَمَلِ فَيَنْسِي الْآخِرَةَ»^(٣).

وقال عليه السلام في عمرو بن العاص: «أنه ليمنعه من قول الحق نسيان الآخرة»^(٤).

ثم ان صاحب الهوى يحاول أن يفسر الحق أيضاً طبقاً لأهوائه ورغباته، قال عليه السلام: «وآخر قد تسمى عالماً وليس به، فاقتبس جهائل من جهال وأضاليل من ضلال... قد حمل الكتاب على آرائه، وعطف الحق على أهوائه، يؤمن من العظام، ويهون كبير الجرائم، يقول أقف

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١٨١.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ٣.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ٤٢.

(٤) نهج البلاغة، الخطبة: ٨٣.

عند الشبهات وفيها وقع، ويقول أعتزل البدع وبينها اضطجع، فالصورة صورة إنسان والقلب قلب حيوان، لا يعرف باب الهدى فيتبعه، ولا باب العمى فيصده عنه، فذلك ميت الأحياء»^(١).

وقال عليّ في حب الدنيا والمفتونين بها: «أقبلوا على جيفة قد افتضحوا بأكلها، واصطلحوا على حبها، ومن عشق شيئاً أعشى بصره، وأمراض قلبه، فهو ينظر بعين غير صحيحة، ويسمع بأذن غير سمیعة، قد خرقت الشهوات عقله، وأماتت الدنيا قلبه، ووهت عليها نفسه، فهو عبد لها ولمن في يديه شيء منها، حيثما زالت زال إليها، وحيثما أقبلت أقبل عليها»^(٢).

وأشار عليّ إلى أمر الحكّمين في معركة صفين، وإن اتبع الهوى هو الذي أدّى إلى ضلّالتهما واتخاذ ما اتخذنا، حيث قال عليّ: «إنما اجتمع رأي ملئكم على اختيار رجلين، أخذنا عليهما ألا يتعدّيا القرآن فتأها عنه، وتركنا الحق وهما يبصرانه، وكان الجور هوأهما فمضيا عليه، وقد سبق استثنائنا عليهما في الحكومة بالعدل والصمد للحق، سوء رأيهما، وجور حكمهما»^(٣).

وقال عليّ: «وكذلك من عظمت الدنيا في عينه، وكبر موقعها

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ٨٢.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ١٠٨.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ١٢٧.

من قلبه، أثرها على الله، فانقطع إليها وصار عبداً لها»^(١).
وقال عليه السلام: «واعلموا رحمكم الله أنّكم في زمان القائل فيه بالحق قليل، واللسان عن الصدق قليل، واللازم للحق ذليل، أهله معتكفون على العصيان، مصطلحون على الادهان»^(٢).
٥- النفاق، قال عليه السلام في المنافقين: «وأحذركم أهل النفاق، فإنّهم الضالون المظلّون، والزالون المزلّون... قد أعدّوا لكّ حق باطلاً، ولكل قائم مائلاً...»^(٣).
٦- الجهل، قال عليه السلام: «من تعمّق لم يُنب إلى الحق، ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماء عن الحق»^(٤).

إلى هنا ننهي الكلام عن الحق والباطل كما ورد على لسان أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وآله الطاهرين.

(١) نهج البلاغة، الخطبة: ١٦٠.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة: ٢٣٢.

(٣) نهج البلاغة، الخطبة: ١٩٤.

(٤) نهج البلاغة، قصار الحكم: ٢٧.

الفهرس

٥	تمهيد
٧	معنى الحق
٩	وضوح الحق
١١	أهل الحق وأهل الباطل
١٦	كيفية الوصول إلى الحق
١٩	التمسك بالحق
٢٥	نتائج ترك الحق
٣٠	الخير والشر
٣٢	ميزان الحق
٤١	ميزان الباطل
٤٧	الفهرس
